المرأة و إغوائية الجسد: عودة الجلباب في الوسط الجامعي والإغراء عن طريق حجب الجسد – دراسة ميدانية لعينة من الطلبة

The woman and the seduction of the body ; Return of the Seduction ،jilbab (over-garment) in the University center by covering the body _A field study of a sample of students.

أ. كرايس الجيلالي، جامعة وهران 02- الجزائر.

أ. رقاد الجيلالي، جامعة أبوبكر بلقايد- تلمسان- الجزائر.

أ. مريم بعيش، جامعة الجزائر 02 - الجزائر

ملخص: يمارس جسد المرأة نوعا من الإغراء على الرجل، حيث تعتبر المرأة من المشتهيات، التي لا يستطيع الرجل مقاومتها، ولذلك أمرت في الإسلام بستر جسدها، حتى لا تحدث عملية الغواية، لكن تغير المعايير والضوابط داخل المجتمع الإسلامي، جعل من جسد المرأة متاحا للجميع، حيث لم يعد اللباس يكتسي الطابع الشرعي، وبذلك تشيء جسد المرأة، وأضحت ثقافة الاستهلاك هي التي تتحكم فيه، عن طريق التعري، أو كشف بعض مفاتن الجسد، وأصبحت المرأة تبحث عن طرق ترويجية أخرى، لإعادة تفعيل جسدها داخل سوق المتعة، حيث أصبحنا نلاحظ في الآونة الأخيرة عودة الجلباب إلى الوسط الجامعي، لكن كموضة وليس كالتزام شرعي، وذلك عن طريق تعدد ألوانه و أشكاله، لكنه ظل يحافظ على فكرة حجب الجسد، وتغييبه عن النظر، وهنا أصبح الإغراء والإغواء يتخذ شكلا آخر، أو استراتيجية مضادة، من أجل إعادة لفت الانتباه، للجسد المغيب والمشتهى في نفس الوقت، وهذا ما سنسعى إلى إثرائه من خلال هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الإغراء، الجسد المغيب، موضة الجلباب، الثقافة الاستهلاكية، تدنيس المقدس.

Abstract : The woman's body exercises a kind of temptation for man، where woman is considered one of the appetizers that man can not resist it. Therefore، in Islam she is ordered to cover her body and do not show his charms and she is ordered to stay at home to avoid any meeting

between her and man in order that the process of seduction does not occur and that the woman's body remains a secret of her beauty and charm، but changing standards and controls within the Muslim community has made woman's body available to all، where dress is no longer legal، and thus the body of the woman will come reificatory where the culture of consumption controls it by stripping or revealing some of the charms of the body، where the concept of honor and chastity fell، and the body became negotiable and relinquished. Here، the woman's body lest، especially on the side of nakedness or uncensored dress but this body remains the focus of consumer culture، and woman became looking and searching for other promotional ways to re-active her body within the pleasure market، where، we have recently noticed the return of the jilbab to the University center but as a fashion and not as a legitimate obligation through the multiplicity of colors and forms but it kept the idea of covering the body and keep it for looking. Here، temptation and seduction took an another form or counter - staregy in order to re-draw attention to the hidden body and craved at the same time. And this is what we will seek to enrich through this paper.

Key words: The temptation. Hidden body. Fashion jilbab. The culture of consumption. Holy profanation.

مقدمة:

يقول إبراهيم محمود: الجسد يرتقي إلى كائن نوراني شبحي عفريتي ملائكي مسخوي غرائبي، وعبره عاش أسلافنا ونعيش نحن وسيعيش سوانا بكل ما بثثنا فيه من تناقضات (إبراهيم محمد، بدون سنة، ص 23)، إنها سلطة الجسد، فهكذا يتمثل للذكور الجسد الأنثوي، فيأسرهم ويمارس عليهم جبروته وسلطانه، وهكذا أيضا تتخيل الإناث جسد الذكر، وتبني حوله من القصص والحكايات الكثير، فالجسد هو مصدر اللذة والشهوة، وهو مرغوب ومرهوب، خاصة في مجتمعاتنا الإسلامية، حيث لا يمكن للأجساد أن تلتقي ضمن ما هو شهوي دون وجود رابطة مقدسة، إنها رابطة الزواج، التي من خلالها يمكن للأجساد أن تلتقي وأن تتواصل جنسيا، وأن يتمتع الذكر بكل ما هو أنثوي والعكس، ولذلك تحول جسد الأنثى داخل المجتمع المحلي، إلى كائن شيطاني، حيث يمكن أن يجرنا إلى الخطيئة والوقوع في المحظور، لكنه من جهة أخرى مغري وجذاب، ومن الصعب مقاومته، وهنا أمرت المرأة في الإسلام بستر جسدها، وأن تلزم بيتها، فجسدها كله عورة وكله فتنة وشرور، لكن قيمة الحجاب تراجعت كثيرا داخل المجتمع، وخرج الجسد الأنثوي من عزلته، وأصبح متوفرا إلى حد التخمة، حيث فقد الكثير من تلك الإغوائية التي

كان يمارسها، وهو مجهول أو محجوز عن الفضاء الذكوري، حيث يمكن القول: بتراجع سلطة الجسد الأنثوي، الذي كسر قاعدة السوق، العرض والطلب، فكلما زاد العرض تراجع الطلب، حيث أننا نعيش نوعا من كساد الأجساد، وهذا ما ساهم في تبني استراتيجية مضادة من طرف الأنثى داخل المجتمع، لإعادة الترويج لهذا الجسد، الذي أثرت عليه قيم الحداثة، عن طريق حجزه من جديد، ومنعه، وبناء جدار عالي حوله، بهدف لفت الانتباه إليه ثانية، ولذلك نلاحظ اليوم عودة الجلباب إلى الوسط الجامعي، وبكثافة وبحضور يحمل الكثير من التساؤلات والإستفهامات، كونه عاد بألوان مختلفة وأشكال متنوعة، لكنه ظل يحافظ على فكرة حجب الجسد وتغييبه، وهذا ما دفعنا إلى طرح بعض التساؤلات: كيف تتمثل الطالبات المتحجبات للجلباب؟ وهل هو يعكس تدينهن؟ أم أن له أغراض أخرى؟ وكيف يتصور الطالب الجامعي الأنثى التي تلبس الجلباب؟ وهل هناك علاقات غرامية بين الطالبة المتجلببة والطالب في الوسط الجامعي؟ وهنا يمكن أن نطرح السؤال المحوري لهذه الدراسة: **هل تحول الجلباب داخل الوسط الجامعي، وفكرة حجب الجسد الأنثوي إلى نوع من أنواع الإغراء والإغواء بطريقة عكسية ومضادة؟**

منهجية الدراسة: تعتبر الأدوات المنهجية بمثابة المركز في الدراسات الميدانية، وعليه قمنا باستخدام الأدوات التالية:

الفرضيات:

-الطالبات الجامعيات يعتقدن أن الجلباب سيعطي أجسادهن إغرائية من نوع آخر.

-الطالبة التي تلبس الجلباب تقيم علاقات غرامية الهدف منها الزواج.

-الطالب الجامعي يعتقد أن الطالبة التي تلبس الحجاب أكثر إغرائية وغواية من الطالبة المتبرجة

شرح مفاهيم الدراسة: سنعتمد في هذه الورقة البحثية على التعريفات الإجرائية، وهي تعريفات من اقتراح الباحثين، حتى نتمكن من قياس الظاهرة وفهمها انطلاقا من الواقع.

الإغراء: ونقصد به أن يتم استعمال مختلف أساليب التأثير النفسي والجسدي من طرف الطالبة، على الطالب الجامعي، عن طريق اللباس، ومحاولة جعل الطالب يميل إليها، ويشتهي ما يغطى أو يحجب من جسدها .

الجسد المغيب: ونقصد به الجسد الأنثوي، المحجوز أو المغيب شكله، عن طريق الحجاب أو الجلباب، الذي أصبح منتشرا في الوسط الجامعي، هو يعمل على تغيب الجسد ككل وعدم السماح بإظهار شكله وتفاصيله، كنوع جديد من الإغراء والإغواء.

موضة الجلباب: ونقصد بها عودة الجلباب للمنافسة باقي أنواع اللباس لدى الطالبات، لكنه ليس بمعنى اللباس الشرعي، بل كأحد أشكال اللباس الأنثوي، الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى جلب الانتباه، والتأثير على الطرف الآخر.

الثقافة الاستهلاكية: ونقصد بها ما تركته الحداثة والعولمة من أثر على أخلاق المجتمع وسلوكياته، حيث تحول كل شيء إلى سلعة، يتم الترويج لها عن طريق مختلف الأساليب، بما فيها

الإغراء والغواية، وتوظيف حتى ما هو مقدس أو ديني في عملية الترويج للجسد الأنثوي الذي تحول إلى سلعة خاضعة للعرض والطلب.

تدنيس المقدس: ونقصد بها توظيف ما هو ديني ومقدس داخل المجتمع، من أجل أغراض مدنسة أو غير دينية، حيث تحول الجلباب من كونه لباس شرعي يرمز إلى العفة والطهارة، إلى أحد أساليب الغواية والإغراء من أجل التأثير على الطرف الآخر وجلب اهتمامه، حيث وظف هذا اللباس لترويج الجسد الأنثوي عن طريق حجبه وتغييبه.

المدخل النظري: سنعتمد على «فكرة الاستهلاك» عند «يورغن هابرماس»، التي تسببت الحداثة في انتشارها، حيث تم تغييب الجانب الأخلاقي والديني، وأصبح المجتمع يخضع لرغباته وميولاته، بغض النظر عن الجانب الأخلاقي لدى المجتمعات.

المنهج المتبع: سنعتمد على المنهج الكيفي، كونه يتلاءم مع الدراسات الكيفية، التي تبحث في الرموز والمعاني والدلالات، التي تتحكم في سلوكاتنا وممارساتنا، وبذلك استخدمنا المنهجية الفيبيرية التي تعتمد على الفهم والتأويل للظواهر التي تتطلب هذا النوع من المناهج، لأنها تبحث في المخبوء والمتخفي.

التقنية: سنعتمد على تقنية المقابلة كتقنية رئيسية في دراستنا، وذلك عن طريق القيام بجملة من المقابلات مع عينة من الطلبة والطالبات، في المركز الجامعي تيسمسيلت، وهو دليل مقابلة متكون من أربعة محاور رئيسية وكان نوع المقابلة مباشرة. بالإضافة إلى تقنية الملاحظة البسيطة، كتقنية مساعدة، فهي تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكات"(موريس أنجرس، 2004، ص184)، وعليه لا يمكن الاستغناء عنها، فقد استخدمناها في رصد الظاهرة، حيث أنها ساعدتنا في فهم طبيعة الموضوع وفي جمع المعطيات بغية معرفته بصورة كاملة. كوننا نسعى إلى فهم تلك السلوكات المترتبة عن لبس الجلباب في الوسط الجامعي.

مجتمع البحث: يمثل مجتمع البحث المجموع الكلي فهو المجتمع الأصلي الذي يختار منه الباحث عينته، وعليه فمجتمعنا هو كل من الطالبات التي يرتدين اللباس الشرعي الجلباب والطلبة الشباب، فقد أخذناهم كمجتمع كلي.

العينة والمعاينة: إذا اعتبرنا أن العينة جزء من مجتمع أصلي، فإنها مجموعة من الأفراد مشتقة من مجتمع البحث ويفترض أنها تمثله تمثيلا حقيقيا صادقا(محمد سيد علي، 2011، ص18)، وقد قمنا باختيار 10 إناث و06 ذكور كعينة لإجراء المقابلة وكانت مقابلاتنا معهم خاضعة لـ«لعينة القصيدة»، حيث اخترناهم لتوفر ما كنا نسعى للإجابة عليه، خاصة لدى الطالبات لأن البحث يدور حول ظاهرة الجلباب في الوسط الجامعي.

مجال الدراسة: لقد أجرينا هذه الدراسة في المركز الجامعي تيسمسيلت، وقد أجرينا المقابلات مع عدد من الطلبة في الفترة الزمنية الممتدة 2018/12/12، إلى غاية بداية شهر جانفي 2019

المعايير الشخصية للمبحوثين

المتغيرات	التكرار		النسبة %	المتغيرات	التكرار		النسبة %
الجنس	ذكر	06	37.5	مكان الاقامة	شبه حضري	7	43.75
	أنثى	10	62.5		حضري	09	56.25
	المجموع	16	%100		المجموع	16	%100
السن	18 الى 25سنة	11	68.75	الحالة المعيشية	ليسانس	12	75
	26 الى30 سنة	05	31.25		ماستر	04	25
	المجموع	16	%100		المجموع	16	%100
التخصص	علوم اقتصادية	6	37.5	المستوى التعليمي	ضعيف	02	12.5
	حقوق	3	18.75		متوسط	09	56.25
	أدب عربي	7	43.75		علي	05	31.25
	المجموع	16	%100		المجموع	16	%100

أولا : جسد المرأة والفتنة المطلقة:

تقول فاطمة المرنيسي: «هناك خطران يهددان النظام الإسلامي: المشرك في الخارج و المرأة في الداخل»(فاطمة المرنيسي، 2005، ص 33)، ولو عدنا إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فقَالَ: «إِنَّ المرأة تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ»(موقع أهل الحديث، 2019)، إن هذا النص يشير بوضوح إلى خطورة الجسد الأنثوي، فهو جسد مليء بالمغريات، وهو أيضا يترصد الذكر حتى وإن كان في قمة الصلاح، ويمكن أن يوقع به، إنه جسد شيطاني، لا يمكن تركه في متناول الذكور، حتى لا يقع المحظور ولا تنتهك الحرمات، فجسد المرأة في الحيز الذكوري، أي خارج البيت، هو أشبه بلغم أرضي يمكنه أن ينفجر في أي لحظة، في وجه ذكر شهواني يستلذ أي جسد أنثوي يدخل منطقة الخطر الخاصة به، وأيضا أن يتقي شر الجسد لا يكون إلا بوصال جسد آخر، فلا مجال للبقاء دون جسد يقينا نحن الذكور فتنة جسد آخر، حيث يقول المبحوث رقم 3: المرأة مكانها الدار لأنها تفتن و الإسلام هو لي حط هذي الأمور لأن جسمها عورة وخاصة العرى لي راه صاري.

وبذلك أصبحت المرأة في الإسلام بين حيزين ومجالين، فخارج البيت وبدون سبب شرعي للخروج، هي جسد مدنس يمارس الغواية في إقباله وإدباره، وداخل البيت أو داخل مؤسسة الزواج، هي جسد نوراني مقدس ينقذنا نحن الذكور الجامحين من شهوتنا الهادرة، التي إما أن تلبى خارج الشرع أو داخله، وبذلك تبقى الأنثى وجسدها من بين أكثر المواضيع طرحا في المجتمعات الإسلامية، بل هي من المواضيع التي تزيد من حالة التوتر التي يعيشها الفضاء الثقافي في الإسلام(يورغن هابرماس، 2010، ص 79).

فإذا كانت الأنثى قد تم عدها في يوم ما أصل الكون، فإن التغييرات التي تعرضت لها ومن ثم ووجهت بها، ساهمت في تفكيك عناصرها الجسدية، وبعثرت مقوماتها الجنسية، ولغمت مفاهيمها الكينونية، وأبقتها حبيسة طبقة جليدية سميكة، رطبة هي طبقة الدونية، التي من شأنها إحكام الطوق الذكوري عليها، وتنويع أشكال و حالات المراقبة والوصاية عليها وضد أنوثتها بالذات(إبراهيم محمود، 2004، ص21) فالحديث عن المرأة في الإسلام نجده الشغل الشاغل لجمهور كبير من المتكلمين و الخطباء و الوعاظ، فهو يعتبر من أكثر القضايا نقاشا وجدالاً داخل المجتمعات الإسلامية، ويثير تساؤلات عديدة في الأوساط الغير إسلامية، في الشرق والغرب. حيث رغم كل جرعات التحرر الزائدة التي بنيت عليها الفلسفات الغربية في عصر التنوير، نجدها لا تزال محشوة بكم هائل من الانتقاص والدونية اتجاه المرأة، فلا الشرق ولا الغرب قد استطاع التخلص من تلك الفكرة التي تقوم على تبعية أحد الجنسين للآخر (النساء) للجنس الآخر (الرجال)(جون ستيوارت ميل، 1998، ص11) تبعية لا تزال تفسر وتشرعن في الشرق من خلال رمزية قائمة أو منبثقة من النص الديني حيث يقول المبحوث رقم 8: المرأة لازم تكون تابعة للراجل لأن هي ضعيفة وما تخممش وهذي الهدرة قالها الشرع مثلا المرأة في الإسلام ناقصة عقل ودين.

وبذلك هي تحتاج إلى نوع من الوصاية عليها والإشراف على حياتها، أما في الغرب فتبعية المرأة نابع من التحرر الزائد، حيث اقتنعت أن التحرر يعني اختصار كينونتها في جسدها، وإدخاله للسوق وفي قلب العملية الاستهلاكية، وبذلك لعن جسدها في عصر الكنسية واستعبد، ولعن جسدها اليوم في عصر الحرية واستعبد أيضا، لكنها عبودية تقوم على قناعتها ورضاها، لكن ما يهمنا هو المرأة في الشرق وفي عالمنا الإسلامي، حيث بعملية بحث بسيطة في محرك الغوغل عن عبارة "حقوق المرأة في الإسلام" نجد أن هناك مئات الآلاف من نتائج البحث من مقالات ومواعظ(عبد الله المصري، 2017، موقع الجزيرة نت)، حيث تطلق الكثير من الخطابات حول جسدها، الذي يعتبر فتنة باستثناء الكفين والوجه، إذ نجد خلافا فيه، إذ يمكن القول : أن هناك نوع من الشطب والتحذير والحذر والإقصاء للجسد الأنثوي الباعث على القلق(صوفية السحيري بن حتيرة، 2008، ص 44)، فجسد المرأة في الإسلام مخيف ويمكن أن يدمر الأخلاق إن هو خرج عن فضائه المنزلي، حيث يجب حجز الجسد الأنثوي حتى لا يستسلم الذكور للغواية، فجسد الأنثى أخطر من عقاقير الهلوسة، والرجل لا يمكنه المقاومة، ولذلك تغيب المرأة عن الفضاء العام على سبيل الاحتراز ودرء للفتن ما ظهر منها وما بطن.

لا مراء أن الإرباك الذي حكم الفقهاء حول جسد المرأة هو الذي مهد إلى إطلاقية الفتنة والغواية، التي انتزعها المجتمع المسلم وجعل من المرأة ككل شرفا للرجل، وليس جسدها فحسب، إذ ظلت تلك الأحكام مقيدة للقيم والنواميس المجتمعية حول الإفراط في التحذير من ذلك الجسد المسكون بالشهوة والكيد، وأنه مصدر الابتلاء، حتى تطرف بعض الخطباء في أن جعلوا المرأة سببا للتخلف الذي نحن فيه، إنها تحذيرات ظلت تحكم المجتمع ولها سطوتها عبر العصور، مستمسكة بالتفسيرات والأحكام الفقهية المسطرة لكل ما تعلق بالمرأة، لما تحمله دلالات جسدها من تصورات، إذ نجد أنها ظلت تتحكم في نظرت الرجل إليها، ونظرتها إلى نفسها حيث تصرح المبحوثة رقم1: أنا درت الجلباب وراني متدينة صح داخلة فيها الدار ، بصح كاين في بعض الأحيان وين ما تعجبنيش الهدرة لي تنقال على المرأة حتى من بعض الشيوخة لي يتشدو بزاف لازم ما تخرجش وبلاصتها الدار، وكاين لي يفرضوا عليها الزواج وتوصل بيهم وين يحبسوها من القراية.

فلم يكن للمرأة في مجتمعنا في العصور الماضية قضايا خاصة بها خارج نطاق الأحوال الشخصية، وذلك أن واقع المجتمع وتركيبته وانعزاله واحتياجاته وثقافته وعاداته وتقاليده، فرضت نمطًا من الحياة على المرأة، وأُضفِي على هذا النمط تأصيل ديني، فأصبح في وعي المجتمع نساءً ورجالا هو الأنموذج السامي للرؤية الدينية تجاه المرأة، لكن هذا النمط واجه تحديًّا هائلا منذ فجر العصر الحديث(سليمان الضحيان، 2015)،الذي أفضى إلى الحريات الفردية وأعطى للمرأة دلالات بدأت ترسم ملامح التحرر من ما تعتبره ذكورية الفقه، إذ جعلت ذلك الجسد الذي كان يوصف بلعبة الشيطان، وفتنة الرجال مصدر مزاحمة الذكور وتوجيه إصبع الاتهام، للثقافة وليس للدين، أي أن التفسيرات الفقهية هي التي وظفت الأحاديث للهيمنة الذكورية، فان الكثير من النساء تعتبر الجسد مجرد مدعاة للسيطرة من طرف الجنس الآخر، لكن الكثير من النصوص الدينية تعتبر الجسد الأنثوي خطير ويمكن أن يدمر المجتمع إن هو ترك يتحرك بحرية، فجسد الأنثى مصدر فوضى وباب شيطان(صوفية السحيري بن حتيرة، 2008، ص41)، إن هذه النظرة تعتقدها حتى الأنثى في المجتمع المحلي، وهي تعيد إنتاجها عن طريق خطابها، حيث نجد في بعض الأغاني الشعبية التي ترددها النساء، نوعا من دونية في تناول المرأة لذاتها مثال ذلك (يالي هدرتو فينا راكم قاع بخواتكم)، إن المرأة تقر من خلال هذا النص بدونيتها بإمكانية أن تكون سببا للعار والفضيحة لأهلها، وهنا ندرك أن المرأة قد تبنت الخطاب الذكوري وأصبحت تعيد إنتاجه، ومن جهة أخرى هو إقرار لها بخطورة وضعها وإمكانية توظيفه ضد الذكر والنيل منه، والتبخيس به، عن طريق توظيف جسدها، وهذا ما يدعم كل التفسيرات الدينية، التي تطالب بعزل الجسم الأنثوي والتحذير من مغبة مخالطته للذكوري، إذ لا يمكن التحكم في الجسدين ولا يمكن منع التواصل بينهما حتى وان كان بالنظر، فالنصوص الدينية تشير إلى زنى البصر والسمع والفؤاد، وكلها ممهدات لزنا الجسم، أن تتواصل الأجساد في نوع من الشبقية المحرمة. حيث صرحت المبحوث رقم14: صح المرأة أعطا لها الإسلام حقها بصح فيها شروط لازم تلتزم بيها لأن الثقافة نتاعنا مرتابطة بالمرأة بزاف وهي الشرف نتاع الأهل نتاعها وخاصة

هنا في الجامعة مع الاختلاط لي كان سبب في فساد الأخلاق للكثيرين ونقولك بلي كاين لي ما يهمهم لا دين لا والو والمشكلة كاينين لي دايرين الحجاب ويعرفوا .

وهنا أصبحت التفسيرات الفقهية حلقة مفقودة، ونحن نعيش لحظة تراجع الكثير من الخطابات والتفسيرات الدينية، التي حكمت لقرون تصورات الجسد لدى المرأة وفضلا عن تهافت سائر ما ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم في باب عورة المرأة أو جسدها يكشف نظرة العقل الفقهي الذكوري لجسد المرأة، كما لو كان طابو محرما، أي عورة بالفعل، وهو مالا نجد له أثرا بالمرة لا في كتاب الوحي، ولا في جرأة الفقهاء أنفسهم على تناول أدق تفاصيل التعامل مع هذا الجسد وخصوصياته(عصام الزهيري، نشر في: 05،01،2018)، حسب تصريح المبحوثة رقم 5: صراحة كاين شيوخة كي نسمعلهم نقول راهم عايشين في العصور الوسطى تحسب المرأة ماهيش بشر ويجيبلك أقوال ما تعرفش منين يجيبها ويبغي يصور المرأة بلي هي السبب في كلش.

إن هذا النفي الذي يمارس اليوم في حق بعض النصوص، لسنا ندري إن كان عن قناعة من طرف المجددين، أم هو مجرد محاولة بائسة ويائسة للحاق بركب الحضارة الغربية، وكيف أصبحت المرأة تملك زمام أمورها، لكنه ملك مشكوك في سيادته، حيث لا تزال الثقافة الغربية تعتبر جسد المرأة، متعة للرجل لا أكثر ولا أقل حيث يعتقد "دافيد لوبورتون" أن المرأة هي طفلة الرجل المدللة، ولعبته المفضلة(دفيد لوبروتون، 2014، 131)، فالجسد الأنثوي يمكن أن ينزل بالعقل الذكوري صاحب السلطة، إلى مستوى طيش عقل الطفل وعبثيته، فلكل طفل لعبته الخاصة، ويمكن أن يكون الشجار إذا ما حرم من لعبته، ربما هنا تكمن خطورة الجسد، وفي الطريقة التي ينظر بها إليها الجنس الآخر، فالفضاء الذكوري على رزانته وحكمته وتعقله، يمكن أن ينحدر إلى أدنى مستويات الفوضى والطيش، إذا تم تدخل الجسد الأنثوي الذي يثير الرغبة وإثارتها تؤدي غالبا إلى توريط الرجل في الخطايا(صوفية السحيري بن حتيرة، 2008، ص47)، وهذا ما جعل النص الديني يكون حازما في تقاسم المكان والزمان بين الجنسيين، فتركيبة جسم الأنثى مغرية ولا يمكن مقاومتها، وعقل الرجل طائش ويمكن أن يتهور في أي لحظة، وينطلق جامحا نحو الخطيئة، وبذلك فنقصان عقل الجنسين وارد، وربما لا يكتمل عقل الأنثى إلا بمعزل عن الرجل وكذلك عقل الرجل لا يتزن ولا يكون راجحا إلا إذا منع عنه أفيون الجسد، أو تعاطاه داخل مؤسسة الزواج مقننا ومرتبا ومبارك فيه، حيث أن بذور الغواية والإغراء كامنة في صميم تكوين الإنسان(صوفية السحيري بن حتيرة، 2008، ص50).

ولكن مع كل هذه التحولات الاجتماعية والفكرية وتحلل القيم وتصاعد مجتمع المعلومات سوف نجد أن دلالات الجسد وتصورات الغواية بدأت ببناء عصر مملوء بالمفاهيم المقلوبة حول جسد المرأة، إذ جعلت من جسدها مسرحا للنجومية والشهرة، إذ افلت شيطنه و عورته وتصاعد تسويقه حتى أصبح جسدها تسليع يعتد به في الفضاءات و تتباهى به إذ يمكن القول: إن أغلب الإشهارات جعلت من المرأة نقطة تحول، وأعطت جسدها دلالات وإيحاءات إغرائية وإغوائية، أو ننقل الجسد بمفاتنه مقابل المال، مما جعل الكثير من النساء يتخذنا من أجسادهن مرافئا ترسوا فيه سفن المتابعين، وطغت شكلانية الجسد وجعلته مدعاة للربح والمبادلة السلعية، تحت مسميات

تتخذها المرأة مقياسا للحرية وتعبيرا عن ذاتيتها، وهنا يمكن القول إن ذلك الجسد الذي يوصف بالوهن في فيزيولوجيته، يحمل قوة في جوهره تستخدمها المرأة كحلقة دفاعية لصد عدوها الذي تعتبره، مسؤولا عن تشويهها و جعل جسدها دلالة للغواية، خاصة في التفسيرات الفقهية الذي تصاعدت فيها تعبيرات المرأة، للتعبير وتكسير القيود التي سطرتها الثقافات الدينية حول فتنة الجسد النسوي، إذ ترى المرأة أن معظم أشكال النشاط الثقافي، هي أساس مظهر كاذب يخفي وراءه حقيقة مفادها أن هناك أحد يريد خداع الآخر، وبالتالي فإن من يمتلك شكلا من أشكال القوة يحاول أن يهيمن على، أو يقمع من أو يضغط على أو يربك أو يستغل أو يهمش الآخر(آدم كوبر، 2008، ص249).

إن الجسد وما يحمله من دلالات قد عرف لدى المرأة في الإسلام، تقويضا ممزوجا بالتفسيرات الشرعية والفقهية التي جعلت من المرأة فتنة وألزمت حضورها في الوسط الاجتماعي الإسلامي بالشيطنة، رغم أن الإسلام أعطى لها حقوقا لم تصلها نساء تلك العصور في كل بقاع الأرض، ولكن اختلاط الثقافة العربية بالتفسيرات الفقهية وإدراج الفقهاء لذاتيتهم جعلت المرأة تركن إلى متعالية الجندر الذكوري، وإلزامها بالغواية وتفسير النصوص بصورة مجردة من حقائق شرعها الإسلام، وازدرتها أعرافهم فإذا عدنا إلى الكثير من الوقائع التي ضلت تحكم تصورات المجتمع المسلم على المرأة فإننا سوف نجد أنها مجزوءة من الثقافة وليست لها أي علاقة بالدين.

ثانيا: التعري لم يعد مجديا في مجتمع التخمة الجنسية:

الإباحية ليست حلا هذا هو العنوان التي أردته مريام جورسمان عنوانا لكتبها، وهو عنوان مستفز ويعبر عن حقيقة العصر الذي نحن فيه، إنه عصر التخمة الجنسية، وعصر سقطت فيه قيمة المؤسسات الاجتماعية خاصة الأسرة، وأصبح فيه الجنس متاحا للجميع، بطريقة تسبب الغثيان، وتشير بوضوح إلى مدى الانهيار الأخلاقي، الذي أصبحنا نعيشه شرقا وغربا، هو عنوان يقول أيضا: إن الإباحية والجنس والتعري لم يعد يغري، خاصة عندما نقرر البحث عن هويتنا أو عن قيمنا الأخلاقية وعن التأسيس للفضيلة والبحث عن المتعة المشروعة، التي أسست لها الفطرة وقننتها الأديان والشرائع، ومن جهة أخرى هو يقول أن ممارسة الغواية بالأجساد العارية أو شبه العارية لم يعد أيضا مجديا، حيث تشبع السوق ببضاعة الأجساد وعرف كل تفاصيلها، وزادت التقنية والإعلام المفتوح من هذا التشبع، فالجنس المعولم، ومواقع التواصل والمواقع الإباحية، أوصلتنا إلى مرحلة التخمة، من كثرة ما أصبحنا نتعرض له من تدفقات جنسية، وعرضت علينا كل الأجساد ودققنا في تفاصيلها، حتى أصبحت لا تحرك فينا ساكنا، إذ يقول يورغن هابرماس: إن التحرر الجنسي من بين الانقلابات الاجتماعية التي تضرب العالم طولا وعرضا(يورغن هابرماس، 2010، ص07)، وهذا ما لفت انتباهنا داخل الوسط الجامعي، حيث أصبحت الأجساد متاحة والتواصل بين الجنسين ممكنا، فالعلاقات الجنسية المباشرة منتشرة وموجودة، لكن العلاقات السطحية وفكرة اتخاذ الخليلات ووهب الأجساد، منتشرة وتكاد تكون الثقافة الأكثر حضورا بين الطلاب، خاصة أن الجامعة اليوم في الجزائر فضاء يسير نحو العلمنة، خاصة على

مستوى السلوكات والممارسات، والطلبة اليوم يعتقدون أن الحرية الجنسية من بين المكتسبات التي يجب الدفاع عنها، حتى وإن لم تكن شرعية ومقبولة في نظرهم، لكن هي ممارسة لا بد منها

إنها تبيعات ثقافة كل شيء يجوز وثقافة المصاحبة، التي سوف تهدد مبدأ المساواة بين النساء والرجال في مدننا الجامعية المعلمنة بشدة(ميريام جورسمان، 2011، ص24)، هذا ما توصلت إليه الباحثة «مريام جورسمان»، وكيف أصبحت الجامعات الأمريكية ملاذا للجامحين جنسيا. حيث تصرح المبحوثة رقم 8: أنا درت الجلباب على قناعة وحتى واحد ما فرضو عليا ولكن بزاف لي راهم مفرطين فيه تلقاهم متأثرين بالمسلسلات ويتبعوا الموضة لي راها قاع مبنية على الفسق واللباس الفاضح حاسبين العرى والعلاقات حرية وهي لي تخليهم يتزوجو.

علمانية الشهوة والرغبة التي بدأت تتأسس في الوسط الطلابي، حيث بقي الذكور مهيمنين ودخلت الإناث في سباق الظفر بالذكر المناسب، لكن لا حل سوى جسدها الذي سيكون الطعم الذي يستعمل في عملية حيازة الذكور والظفر بهم، هي عقلية تقوم على قبول التعري ما دام صادرا عن أنثى غريبة، القصد من وراء التعرف عليها هو الحصول على جسد جديد ومتعة جديدة، لكن الطرف الآخر أو الأنثى تعتقد أن وهب جسدها بتلك الطريقة الفجة، هو الحل لأسر قلب الذكر والسيطرة عليه، حيث تتفنن في إظهار جسدها والترويج له، هي عقلية سادت بكثرة حتى كشفت كل الأنوثة ولم يعد يلفها أي شكل من أشكال المهابة، فليس هناك من يريد أن يتخذ ذات الدين خليلة له، فهناك فرق بين من يبحث عن متعة عابرة ومن يبحث عن زوجة دائمة، وهنا تعمل الأنثى داخل الجامعة على الاعتناء بجسدها وتقديمه بالمقاييس المطلوبة من كل امرأة حيث تعتني بما يلمس وما يمسك وما يشم وما يقبل وما تستمتع به الحواس(صوفية السحيري بن حتيرة، 2008، ص 207)،إن هذه الذهنية حولت الجسد الأنثوي إلى سلعة متوفرة وبأسعار أقل مايقال أنها زهيدة ساهمت في حدوث نوع من الكساد الجنسي، حيث لم يعد الجنس السطحي مغريا ولا يفي بالغرض، وفي نفس الوقت لا يمكن فتح باب العلاقات الجنسية المباشرة، حيث لا تزال سلطة المجتمع والأسرة والتقاليد، وفكرة صيانة البكارة والحفاظ عليها، تلعب دورا في الردع الجنسي، حيث ينتشر بين الجامعيين نوع من الجنس بالتراضي، إذ تتنازل الأنثى عن سائر جسدها للعشيق أو الخليل مع بقاء الفرج منطقة محرمة، وهذا ما ساهم في تراجع فكرة الإقبال على الزواج، عن طريق انتشار الجنس الهامشي وتخمة الأجساد، حيث يرى الباحث بوعلي ياسين أن الاختلاط قد يؤدي إلى شعور الجنسيين بالعزوف عن الزواج الشرعي والسلوك طريق اللقاء غير الشرعي(بوعلي ياسين، بدون سنة، ص17). حيث تصرح المبحوثة رقم 13: كي كثر العرى لي فسخ الأخلاق بدى الشباب يحوس على المرأة الصالحة ما يلقاش ومولات الدين راها قليلة وأنا شفت بزاف لي كانو دايرين علاقات مبنية على الأوهام وغير كملو القراية تفركتوا.

إن فكرة التعري أو وفرة الجسد الأنثوي، وحصر الأنثى لكينونتها في عملية الغواية الجنسية، وإظهار مفاتن الجسد، لم تعد هي ما يبحث عنه الذكر الباحث عن الارتباط الرسمي، أي تكوين علاقة زوجية، فالجنس وحده لا يمكن أن يكون مصدر محوري ورئيس ، ولا يمكن أن نعتبر ممارسة الجنس والتعلق بجسد ما دليل على الحب أو عن تحويل العلاقة إلى علاقة دائمة، حيث

ينظر الكثير من الشباب أو الذكور إلى الأنثى التي تتيح جسدها أو تكشفه، على أنها ساقطة وتصلح لتكون خليلة لكن ليست أبدا مشروع زوجة، فكل أوراقها كشفت، وكل تفاصيل جسدها لم تعد سرا، ففي الزواج يبحث الذكر عن جسد مجهول الجغرافيا ليكون هو البحار الأول الذي يخوض فيه، ويكتشف تفاصيله واحداثياته، ولذلك تعتبر نظرية اللبيدو التي جاء بها فريد، أن العلاقة العاطفية لا يمكن أن تكون علاقة جنسية محضة فقط، بل هناك الحب والاهتمام والعاطفة(ثيودورراياك، 2005، ص 51)، حيث أن الجسد أو الإباحية المفرطة ليست هي السبيل لتكوين علاقة ناجحة، كون الأجساد قد طغت بشكل مهول ورغم خطورتها والتحذيرات الدينية حولها إلا أنها وبسبب الوفرة واختلال قانون العرض والطلب فقدت تأثيرها السحري، وأصبح الذكور داخل الجامعة يعيشون حالة من التخمة، كون الجسد العاري أو شبه العاري لم يعد يشكل حالة ندرة كما كان في السابق، بل إن ما أصبح نادرا أو يلفه الغموض هو الجسد المحجوز أو المحجوب عن النظر. حيث يصرح المبحوث رقم 10: الشباب كامل يحوس على المرأة المتدينة ولا لي تكون ساترة روحها على الأقل بالرغم أن الشاب يكون متدين ولا لا.

يبدو الجسد «جسد المرأة» بكل أبعاده مؤكدا حضوره العالمي في أقصى تجلياته، وهو يكشف عن موهبته وعن قدراته وعن إمكاناته واستحقاقاته وأهليته، في أن يشارك الرجل المجد، الذي منحه لنفسه قياديا، وفي كل شيء بل في أن يتغلب عليه في ما يؤكده من قوى تظهر واضحة في تحولاته(إبراهيم محمود، 2004، ص24)، إن هذه التحولات حقا جعلت من جسد المرأة أشبه بالسلعة التي عرضت بكل الأشكال والطرق، وفقدت عملية الترويج القائمة على إظهار المفاتن أثرها على العقل الذكوري، الذي يبحث عن طرق جديدة لتمثل هذا الجسد، خاصة بعد ذيوع مواقع التواصل، ودخول الجنس الافتراضي على الخط، وعرض الأجساد والاستمتاع بها سواء عن طريق المواقع الإباحية، أو المواعيد الغرامية بين العشيقين على مواقع التواصل، وهذا ما ساهم في فقدان الثقة، فالذكر الذي يبحث عن خليلة ويستمتع بجسدها سطحيا أو يشاهده كاملا عبر مواقع التواصل، يعتقد أن هذا الجسد قد عرض على الكثير من قبله ومن بعده، وهنا تفقد الأنثى العارية مكانتها، وتتحول إلى لحظة نزوة عابرة، لا يمكن أن تكون كمشروع زوجة، وهذا ما فهمته الأنثى داخل الوسط الجامعي، حيث أصبحت تعتمد مخططات جديدة في الترويج لكيانها ككل، وهي تفكر في إبقاء الجسد سرا من أسرارها وآخر ورقة تلعبها، أو الهدية التي سيظفر بها الذكر في حالة الانتقال من العلاقة العابرة إلى جدية البحث عن شريكة حياة. يصرح مبحوث آخر : في الوقت الحالي كاين بزاف لي راهم يلبسوا الفاضح ويستعملوا مواقع التواصل ويحكوا في مواضيع نحشم نقول ويرسلو حتى التصاور الفاضحة لصحابهم ومن بعد تقولك باه نتزوج وهي باينة عند الشباب لي يبغي يتزوج ما يديش وحدة كيما هذي.

إن الهاجس الجنسي داخل الوسط الطلابي يبدوا واضحا، حيث تلتقي الأجساد وتلتقي المشاعر في نوع من الحرية التي يوفرها الحرم الجامعي، ساهمة في ذيوع العلاقات الجنسية الهامشية والسطحية بين الطلاب، ولا أحد ينكر العلاقات المتعددة بين طالب ومجموعة من الطالبات، أو حتى بين طالبة ومجموعة من الطلبة، إنه منطق يعرفه الجميع ويدخلونه في خانة المسكوت عنه،

وغير المصرح به، لأن تلبية الرغبة وتحقيق المتعة هو الهدف الرئيس من العلاقات الغرامية بين الطلبة، حيث لا مشروع زواج نظرا لانعدام الثقة والبحث المستمر عن متعة جديدة، فلا الأنثى كفت عن عملية الغواية ولا الذكر وصل إلى مستوى الرشد مما يجعله يتوقف عن مطاردة الأجساد، فعقل الذكر يقع تمام بين نحر الأنثى وسحرها، فهناك توجد أشياء تسلب عقله وتتلاعب بمشاعره ولا يمكنه المقاومة، لذلك على هذه الأنثى أن تختار بين الاستسلام والاكتفاء بدور النزوة العابرة، أو أن تحجب جسدها وتختفي من الفضاء العام، حيث يلزم الشرع والعرف وموروثنا الثقافي الأنثى بتحمل تبيعات شهوة الرجل(وضاح صائب، 2014، ص 96)، في أن تحمل الأنثى للمسؤولية يكون إما بالانسحاب من الفضاء العام، والتزام الشرع والتواري عن الأنظار، فجسدها فتنة مطلقة ولا يكاد الشيطان يتمكن من ذكر إلا عن طريقها، أو عليها أن تمارس أسلوبا آخر في الترويج لكيانها لا يكون الجسد محورا له، ولا تكون الغواية والإغراء أقصر الطرق للبحث عن شريك الحياة المناسب، فإذا كان الأسلوب التقليدي هو ربطه بالجسد فإن الأسلوب الجديد هو إبقاء الجسد مجهولا ومغيبا عن عقل الذكر وبصره، إذن يمكن القول أننا نعيش لحظة أخلاقية جد خطيرة حيث تشيء كل شيء، وتراجعت الأخلاق ولم يعد يهمنا سوى تحقيق المتعة الآنية واللذة دون الالتفات إلى مآلات الأمور وإلى أين نحن سائرون بعد أن فقدنا كل ما هو قيمة أخلاقية، حيث يرى "نيتشه" أن الإنسان ينعدم بإفراغ القيم العليا من قيمتها(جاني فاتيمو، 2014، ص 30)، وهنا انعدمت الأنثى حيث أفرغت من قيمة الحشمة والحياء وانعدم الذكر كونه استسلم لرغباته الجامحة، لكن لابد من البحث عن ملامح وعي جديد أو حركة مضادة، أصبحنا نشهدها داخل الوسط الجامعي، هي عودة الجلباب، أو اللباس الشرعي للمرأة بطريقة ملفتة للنظر وتطرح الكثير من التساؤلات، فهل هي استفاقة دينية وصحوة إيمانية، أم أنها حركة مضادة في الترويج للجسد وبطريقة أخرى تجمع بين الحشمة التي تراجعت كثيرا وبين تغيب الجسد والترويج له عن طريق الحجب والإخفاء؟

ثالثا: الجلباب هو الحل لكن من أجل الغواية المضادة:

تقول جوديث بتلر: هل يمكن أن ينشأ معنى جديد للأخلاق من مثل هذا الإخفاق الأخلاقي المحتوم؟(جوديث بتلر، 2014،ص 95)، هو سؤال جوهري ومحوري لابد من طرحه حتى نستطيع تحديد موقعنا الأخلاقي، بعد تلك الهجمة المعولمة وتحولنا الجامح نحو الفردنة، حيث أصبح خلاص الفرد وحده هو ما يهمه، وتحقيق ملذاته وإشباع رغباته هو المحرك الرئيس لكل سلوكياته، وهذا ما تعيشه الجامعة اليوم، حيث لا نستطيع إنكار الانزلاق الأخلاقي الحاصل داخلها، ربما نخفيه أو نتجاهله أو نرفض الخوض فيه، لكن لا نستطيع أن ننكر أن الفضاء الجامعي أصبح محشوا بالجنس وفيه الكثير من العلاقات الجنسية السطحية والعميقة، ربما نسمح لأنفسنا بالقول: أن هناك نوعا من العربدة والمجون الجنسي داخل الوسط الجامعي، ونحن لا نريد إقحام الممارسات الهامشية أو الشاذة لكننا نتحدث فقط عن الجنس المقبول بالفطرة، أي تلك العلاقات بين الطلبة الذكور والطالبات من الإناث حيث كسرت كل قواعد الحشمة والحياء، لم يعد من المخجل أن يستعمل فيها الكلام البذيء بين الطلبة والطالبات، لم يعد من المخجل أن تصرح

الأنثى برغباتها الجنسية وتقول بصريح العبارة أريد الخروج مع هذا الطالب إنه يعجبني وأريد أن أكون معه في علاقة، ربما هي خطابات جريئة كنا نتلقفها من الأفلام والمسلسلات المدبلجة لكننا اليوم نسمعها ونعاينها داخل جامعتنا، التي تحولت إلى جموع من الذكور الجامحين جنسيا مع جمع من الإناث تحكمهن عقلية الجواري، حيث التزين والتبرج وهاجس الإيقاع بذكر ما هو شغلهن الشاغل، حيث تصرح المبحوثة رقم 4: درت الحجاب غير في الجامعة بصح راني نشوف مظاهر غريبة بزاف من الفسق وكسرت الحشمة وولیت أنا لي دايرة الجلباب تقول شيء غريب كي نفوت على الناس كاملين يشوفو فيا.

لقد أشرنا سالفا إلى أن الجسد العاري أو شبه العاري داخل الجامعة أصبح سلوكا عاديا، ولم يعد يجلب الدهشة والذهول، لم نعد نقول يا إلاهي ما الذي يحدث؟ كون الأمر أصبح متعودا عليه ودخل ضمن المعايش، لكن ما أصبح يدهشنا أو يلفت نظرنا كباحثين هو الجسد المحجوب والمحجوز عن النظر داخل الوسط الجامعي، إننا لا نعني تلك الطرحة التي توضع فوق الرأس مع سروال جينز، ولا نعني تلك الفساتين المزركشة والملونة التي أصبحت تحمل اسم الحجاب، إننا أمام ظاهرة جديدة قديمة، حيث أصبح الجلباب وبكل ما يعنيه من قداسة وعفة موجودا داخل الحرم الجامعي والكثير من الطالبات قد اخترنه زيا رسميا لهن، لكنه لم يعد كما كان زمن ظهوره، حيث كان الجلباب من خصائص نساء نجد وهو دليل على عفتهن وطهارتهن وعدم تشبههن بالإماء في اللباس(محمد ابراهيم سرتي، 2008، ص191)، فالجلباب كلباس يستر سائر جسد المرأة كان رمزا للعفة وهو يفرق بين الحرة والجارية، لكن ما نراه اليوم هو العودة العكسية للجلباب داخل الوسط الجامعي، حيث يمكن القول: إن الجلباب اليوم قد وظف من أجل غاية أخرى وهي الإغراء والغواية المضادة، بتقديم جسد متوفر لكنه مجهول التضاريس والشكل ومجهول الجمال، يبحث عن ذكر خاص وليس متاحا لكل الذكور، حيث لا تكف الأنثى عن توظيف جسدها لكنه توظيف بطعم آخر ويبحث عن علاقة أخرى تختلف عن السائد والمنتشر. يقول المبحوث رقم8: الجلباب ما هوش مقياس كاين لي نعرفهم دايرينو للسترة برك أما هوما شخصيا دايرين علاقات محرمة وكيما علابالك راه مودة بزاف لي راهم دايرينو في الجامعة.

إن انتشار العنوسة، واكتشاف الأنثى لحقيقة مفادها أن الشريكة أو العشيقة أو تلك الفتاة المتاحة للخروج مع الذكر وتمكينه من نفسها، ووضع جسدها بين يديه كأكبر إغراء ومحرك شوهي، يقع أمامه الذكور صرعى وبلا حراك، لا يمكن أن يقودها في نهاية الأمر إلى الزواج وتكوين أسرة، فهي تبقى في نظر المجتمع الذكوري وحتى في نظر العشيق مجرد ساقطة لتمرير الوقت، لكن مشروع الزوجة يختلف تماما عنها، والمقاييس المطلوبة فيها لن تكون بفكرة إتاحة الجسد، بل كل ما كانت محتشمة وغير متورطة في علاقات غرامية كانت هي الأكثر طلبا لدى المجتمع الذكوري، لا زال يعتقد أن المرأة مجرد شهوة جنسية، والرجل عليه أن يخرج مع عشرات الساقطات ليتزوج في نهاية الأمر العفيفة الشريفة أو بنت الفاميليا كما تسمى، هنا قررت الأنثى أن تعيد رسم مخططاتها في عملية الإيقاع بالذكر المناسب عن طريق توظيف لباسها وهندامها في عملية المطاردة، حيث أن من بين التكتيكات الأكثر شيوعا للجذب الحفاظ على الهندام(دفيد

امباس، سيندي أميرسون، 2018، ص177)، واليوم يمكن القول: أن الجلباب أصبح تكتيكا تعتمده الطالبة داخل الجامعة من أجل الظفر بشريك يمكن تحويله إلى زوج مستقبلي، فهي تقول أنه بجلبابها: هذا الجسد سيكون من نصيب ذكر واحد، وليس من الوهلة الأولى، هو جسد عفيف ويبحث عن علاقة جادة.

فالطالبة التي ترتدي الجلباب اليوم لديها عشيق وتواعده في الجامعة، لكن وفق بروتوكولات خاصة، مثلا ترك مسافة بينهما، عدم وضع يدها على يده، الحديث بأدب، بناء نوع من الحواجز، فهي جادة وليست تبحث عن متعة عابرة، وهي أيضا إذ تطورت العلاقة ستكون متاحة له وله فقط، هذا ما تريد أن تقوله بذلك اللباس الذي لا يختلف المجتمع في وصفه بلباس العفة والطهارة، حيث نجد الكثيرين خارج الجامعة وغير متدينين، لكنه يفرض الجلباب على زوجته، حتى يشعر بحضور هو بملكيته لذلك الجسد، ومعرفته وحده هو بتفاصيله، وهنا تحولت الطالبة إلى ممارسة نوع من الذكاء الجنسي(دفيد أمباس، سيند أميريسون، 2018، ص25)، عن طريق الإغراء بما هو مجهول، وضمان نوع من السيادة لذلك الذكر الذي يبحث عن شيء مختلف. حيث تصرح المبحوثة رقم 5: أنا دايرة الجلباب كاين بزاف لي خطبوني بصح راني نقرى ارفضت. هي إشارة واضحة قد تلقفته الأنثى في مجتمع ذكوري حتى في فهمه للدين، حيث أن كل ما يتعلق بالأنثى يقبل ويسعى إلى تطبيقه فهو دائما يفهم على أنه انتصار للمجتمع الذكوري، وهذا ما فهمته الأنثى، حيث أن تجربتها في الحياة هي التي حددت وعيها بذاتها وما هو مطلوب منها، وليس الوعي هو ما يحدد حياتها، وهذا ما ذهب إليه نور الدين الزاهي(نور الدين الزاهي، 2011، ص 16)، حيث نستطيع القول: إن الأنثى تساير المجتمع فلا خيار لها سوى قبول تلك التراتبية ولعب دور الأدنى درجة ومكانة، فهي اختارت الجلباب كاستراتيجية فرضتها معطيات الحياة اليومية وليس كقناعة أو كنوع من التدين.

إن ارتداء الجلباب من طرف الطالبة هو أيضا إستراتيجية، لتحويلها من طريدة إلى مفترسة من الدرجة الأولى، فلا أحد يفكر في معاكسة شابة ترتدي الجلباب وتضع قفازتين، فحتى النص الديني لا يقبل ذلك بل يعتبر الحجاب أو الجلباب سببا رئيسيا في صيانة جسد المرأة من الذكور لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(سورة الأحزاب، الآية 59)، حيث أن المتجلببة هي التي تختار الشريك المناسب، وهي التي ترسل إليه إشارات، أنها تميل إليه وأنه هو الوحيد الذي استطاع التأثير فيها، رغم تدينها وانسحابها من كل ممارسة جنسية عشوائية أو غير مقننة، وهي تعطيه انطباعا آخر، أنها محترمة ولم تخالط ذكرا آخر أو تدخل في حور جنسي، فهي محتشمة وعفيفة، وهي أيضا تنتمي إلى ذات المجتمع الذكوري الذي يلوم المرأة على لبسها ويحملها مسؤولية معاكستها، ويطلب منها ستر جسدها من أجل حماية الذكر من طيشه وهوسه الجنسي، وحمايته من جسدها الذي له سلطة وسلطان لا يقهران، حيث ترى فاطمة المرنيسي أن جورج ماردوك يعتقد أن المجتمعات الإسلامية في ضبطها للغريزة الجنسية تنتمي إلى مجتمعات الحوافز الاحتياطية كقواعد السلوك القائمة على التفرقة بين الجنسين(فاطمة المرنيسي، 2005،

ص15)، إن عملية التفرقة تقوم على الفصل بينهما وجعل البيت مكانا خاص للمرأة، وفي حالة خروجها لسبب قاهر، فإنها مفصولة عنه بحجابها أو جلبابها، حيث لا مجال لأن يخالط الأنثوي الذكوري، فالذكر لا حول له ولا قوة أمام جسد المرأة، فغريزته لا مفر منها وما عليه سوى مسايرتها والبحث عن كيفية إشباعها هي شغله الشاغل، وهو موجود في فضاءه الخاص خارج البيت، فإن قررت الأنثى مشاركته هذا الفضاء فعليها أن تكون حاضرة غائبة عن طريق حجب جسدها وتغييبه عن النظر، حتى تضمن سلامتها وفي نفس الوقت تضمن عدم وقوع الذكور في الخطيئة، إذ تعتبر المرأة أكثر قدرة على التحكم في ميولاتها الجنسية، وبالتالي فالفصل بينها وبين الرجل يهدف إلى حماية الرجل وليس حماية المرأة(فاطمة المرنيسي، 2005، ص16)، حسب قول المبحوثة رقم 05: أنا دايرة الجلباب لاخاطر منيش حابة كل واحد يتبلاني، عندي صاحبي وناويتو للحلال، هو لي يحكي معي في حوايج خاصين، وثاني الجلباب دايرلي قيمة وقاع يحتارموني، وثاني باش ما نربحش ولاد الناس الذنوب باطل.

إن ظاهرة الجلباب اليوم داخل الجامعة توحي بتغير أخلاقي كبير، حيث وظف المقدس لتحقيق أمور مدنسة، فالمتجلببة اليوم ليست متدينة وإنما هي باحثة عن المتعة بأقل التكاليف النفسية والمعنوية فهي لا تريد أن تنتقل من ذكر إلى آخر، هي تريد ذكرها الخاص ومتعتها الخاصة بها، إنها تريد أيضا ذكرا لها وحدها ولا تشاركها فيه الأخريات، خاصة ممن لا زلن يعتمدن على الغواية التقليدية أو الكلاسيكية، ووهب أجسادهن، وتقديمهن كقرابين لذلك الذكر الذي يعتقد أنه آلهة يتقرب إليها المؤمنون بالكثير من الأشياء لكنها لا تقبل إلا ما يعجبها، وهنا تبحث الفتاة المتجلببة عن نوع جديد من الإغراء والغواية الهدف منه السيطرة وإلحاق الهزيمة بالمنافسات فتغيبها لجسدها هو تكتيك ونوع من المباغتة، بل هو حركة إغوائية مضادة تهدف إلى ممارسة الحب وفي نفس الوقت المحافظة على سمعتها والنيل من سمعة المتبرجات وتعزيز فكرة الانحراف لديهن، حيث أن من شعارات الذكاء الجنسي ليس كافيا أن أنجح ولكن لابد أن يفشل الآخرون(دفيد أمباس، سيندي، 2018، ص 177)، ثم إن الجلباب هو إشارة قوية إلى التدين والعفة والطهارة، هذا ربما ما فقدته الأنثى داخل الوسط الجامعي، وعلينا دائما التذكير بأننا بصدد دراسة مجتمع ذكوري، حيث لا يلام الذكر على أفعاله الجنسية بل تعتبر دليلا على فحولته ورجولته المكتملة، بينما تعتبر نزوات الأنثى

الجنسية، حكما بالإعدام عليها ماديا و معنويا، فالأنثى في مجتمعاتنا تصنع المتعة ولا تستفيد منها ولا يمكن أن تطلبها، ولذلك دخل الجلباب على الخط من أجل إظهار أو تقديم إشارات على كونها متخلقة ومن أسرة محافظة كون الجلباب يحمل الكثير من الرموز المصبوغة بصبغة ثقافية وتطلعات للمعايير(أليريش بيك، وإليوا بيتب كغونزهايم، 2014، ص 61)، معايير تريد الارتماء في أحضان الإسلام والتدليل على العفة وطهارة ذلك الجسد، هي تقول بطريقة أخرى لو تمسك الناس بالوصايا الإلهية دون تردد واعتادوا تفضيل الخير على الشر لما كان للشر وجود(زيجمونت باومن، 2017، ص86).

ومن هذا المنطلق فالجلباب هو إشارة على التمسك بالتعاليم الدينية، وبالتالي هو مبادرة منها للحد من الشر المنتشر والتخفيف من الخوف حول إمكانية الوقوع في الخطيئة، وهي أيضا تقول أنها تمتلك جسدا خاما لم يتعامل قط مع ما هو جنسي، هو جسد مقدم من أنثى واحدة إلى ذكر واحد، فهذه هي الإشارات، التي يبعثها الجلباب اليوم في مجتمع يميل إلى تبني قيم الحداثة والتخلص من كل ما هو تراث، يعتبره البعض قد الصق بالنص الديني، لكن مجتمعنا الذي يميل إلى العرف وإلى العادات والتقاليد خاصة كلما تناسبت مع رغباته فإنه يتقبل بعض الأشياء ويبحث عنها، ولا يلتفت إلى حقيقة مصدرها خاصة في تعامله مع الأنثى، فكل ما يحجبها ويغيبها، هو مقبول ومدافع عنه من طرف الذكور، رغم أن كل ذكر يشتهي أن يكون بين أطنان من الأجساد الأنثوية العارية لكن شريطة أن تكون له هو وليس هناك من يشاركه في غنائمه.

مناقشة النتائج:

-عودة الجلباب الى الوسط الجامعي يحمل معنيين: جلباب شرعي، وجلباب للغواية.

-الطالبة تعتقد أن جسدها بمثابة سلعة تحتاج الى خطط جديدة في الترويج له، عن طريق الحجب والاخفاء.

-الجلباب الجديد يحول المعاكسات بين طالب طالبة الى نوع من التعارف وإمكانية تطوير العلاقة.

-الطالب بعقليته الذكورية يميل إلى الطالبة المتجلببة لأنه يعتقد أن جسدها ملك له وحده.

-الجلباب في طابعه الجديد كسر الحواجز بين ثنائية الغواية والالتزام.

خاتمة:

من الملاحظ أن عالم الجسد الأنثوي بما يعرفه من اللغط، حقا لم يكن مجرد رأي صارخ في البرية، بل هو موصول بمجموعة من الإشكاليات التي التصقت بالمرأة منذ وجودها، فنحن نرى ما تشكل حول جسدها وحولها من الروايات، والأساطير، والمأثورات الشعبية، وما صنعته الشعوب حول آدميتها، ولكن رغم ذلك فإن الديانات الكبرى هي التي وضعت ضوابط وحجوزات، أصبحت أكثر إلزاما للمرأة بالعفة والاحتشام، خاصة الديانة الإسلامية، التي قطعت فيها المرأة شوطا كبيرا إذ أتاحت لها الكثير من الحقوق والحريات.

وإذا عدنا إلى البعد الحقيقي للباس المرأة اليوم، الذي أصبح رمزا للطهارة والشرف والعفة، فإن الجلباب الذي يحتضن ذلك الجسد، الذي يعتبر مقدسا إلا على مُلاكه أو محارمه، لكن عودة الجلباب اليوم في شكل موضة ونوع من أنواع اللباس، ضرب تلك القدسية في الصميم.

لقد أصبح الكثير يعتقد أن الفتاة المتبرجة هي أكثر تدينا من تلك التي أدخلت ذلك اللباس المبارك إلى لعبة جنسية قذرة، حيث لم يعد المجتمع اليوم قادرا على فهم الجلباب وتلك العودة المفاجئة له، كونها عودة محشوة بكل ترانيم العولمة التي تقول أن تكوني متدينة لا يعني أن تكوني بلا إحساس وبلا رغبة جنسية، فلباسك شيء وحريتك الجنسية شيء آخر، وهنا انخرط المجتمع وتقبل فكرة الجسد الخاص أو المخصص لذكر واحد وليس لكل الذكور، هو أفضل ما يمكن قبوله من طرف الأنثى التي دمجت بين الديني و الحداثي عن طريق جسد لا يكف عن ممارسة الغواية، حتى وإن كان مغيبا ومحجوزا وبين لباس فرضته النصوص الدينية، حتى لا تغيب القيمة والأخلاق من المجتمع، فحتى النصوص الدينية تقول بصريح العبارة الذكر شهواني ولا يمكن حجزه، وجسد الأنثى مغري ولكن يمكن حجزه ويمكن التحكم فيه، وربما هي التوليفة الوحيدة التي ستحافظ على عفة المجتمع الإسلامي وطهارته.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم محمد(بدون سنة)، أنطولوجيا النصوص الممنوعة، مكتبة عسكر، 20ب=جطنان.0
2. ابراهيم محمود(2004)، الضلع الأعوج: المرأة وهويتها الجنسية الضائعة،ط1، رياض الريس للكتب والنشر.
3. آدم كوبر(2008)، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة : تراجي فتحي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 349.
4. أليريش بيك(2014)، وإليوابيت بك غونزهايم، الحب عن بعد انماط حياتية في عصر العولمة، ترجمة حسام الدين بدر، منشورات الجمل لبنان.
5. بوعلي ياسين(بدون سنة)، أزمة المرأة في الوطن المجتمع الذكوري العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.
6. ثيودور رايك(2005)، سيكولوجيا العلاقات الجنسية، ترجمة ثائر ديب،ط1، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا.
7. جاني فاتيمو(2014)، نهاية الحداثة، ترجمة نجم بوفاضل،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
8. جوديث بتلر(2014)، الذات تصف نفسها، ترجمة فلاح ابراهيم، ترجمة فلاح ابراهيم، ط1، دار سمور للطباعة والنشر، لبنان.
9. جون ستيرات ميل(1998)، استعباد النساء، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام،ط1، مكتبة مدبولي، مصر.
10. دفيد ام باس وسيندي ام ميستون(2018)، النساء الوقوف على الدوافع الجنسية من الثأر الى المغامرة، ترجمة احمد الناصح، ط1، المعقدين للنشر والتوزيع، العراق.
11. دفيد لوبروتون(2014)، سوسيولوجيا الجسد، ترجمة عياد أبلال وإدريس المحمدي، ط1، روافد للنشر والتوزيع، مصر.

12. صوفية السحيري بن حتيرة(2008)، الجسد والمجتمع: دراسة انثروبولوجيا لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد، ط1، دار الانتشار العربي، لبنان.
13. فاطمة المرنيسي(2005)، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة فاطمة الزهرة أزرويل،ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب الاقصى.
14. محمد ابراهيم سرتي(2008)، الأنثى المقدسة وصراع الحضارات المرأة والتاريخ منذ البدايات،ط1، دار الاوائل للنشر ولتوزيع والخدمات المطبعية، سوريا.
15. محمد سيد علي(2011)، موسوعة المصطلحات التربوية، ط1، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
16. موريس أنجرس(2004)، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات علمية، تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون دار القصبة، الجزائر.
17. ميريام جورسمان(2011)، الاباحية ليست حلا، ترجمة وائل الهلاوي، ط1، منشورات سطور جديدة، مصر.
18. وضاح صائب(2014)، وأد الأنثى بين النصوص المقدسة والعقيدة الذكورية، ط1، دار الانتشار العربي، لبنان.
19. يورغن هابرماس(2010)، إيتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، ط1، منشورات الإختلاف، الجزائر.
20. سليمان الضحيان(11 مارس 2015)، قضايا المرأة في الخطاب الديني السعودي، الاطلاع: 2019/02/26، انظر الرابط: https://makkahnewspaper.com/article/83420/Makkah
21. عصام الزهيري،(2018/1/5)، شَعر المرأة ليس أكثر إغواءً للرجل من وجهها ويديها وقدميها!، الاطلاع: 2019/02/26، انظر الرابط: http://al-maqal.com/blognews?News=735
22. عبد الله المصري(2017/11/26)، المرأة والمجالس الدينية بين حلاوة الخطاب ومرارة الواقع، موقع الجزيرة نت، الاطلاع: 2019/02/25، انظر الرابط: https://blogs.aljazeera.net
23. موقع أهل الحديث يوم 2019/03/05 على الساعة 21:53. انظر الرابط: https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=224155،